

محاسن دين الإسلام

في صيغة سؤال وجواب

أعدّها: أ.د. عاصم بن عبد الله القريوتي

كلية أصول الدين – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مستفاد من "الدرّة المختصرة في محاسن الدين الإسلامي"

للشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله

(المتوفى : 1376هـ / 1956م)

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد خلق الله سبحانه الخلق، وميز الإنسان بالعقل عن سائر المخلوقات، وهذا مما يحتم على الإنسان أن يفكر بكل ما يعود عليه بالنفع وبخاصة فيما بعد موته، ونحن نوقن جميعاً مفارقون لهذه الدنيا لا محالة، وهذا جدير بنا أن نتساءل:

لماذا خلقنا الله؟

وإلى أين سنذهب بعد الموت؟

وكل من فكر بتجرد سيصل إن شاء الله إلى الحقيقة.

وهذا الكتاب الذي أضعه بين يديك أيها القارئ اللبيب هو تعريف بجوانب من محاسن دين الإسلام، وليس القصد منه استيعاب ذلك وتبعه، فإنه واسع وكبير، وإنما الغرض ذكر أمثلة نافعة جعلتها على طريق السؤال والجواب تقريبا للأذهان، ولعله بمعرفة هذه المحاسن وبالكشف عن بعض الحقائق يتضح ما كان ربما خفياً.

وأصل هذا الكتاب تأليف لعالم كبير لعالم من علماء المسلمين وهو الشيخ العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله (المتوفى : 1376هـ / 1956م) بعنوان: "الدرة المختصرة في محاسن الدين الإسلامي".

ولا يكاد عملي يغادره سوى صياغتي للأسئلة، مع تعديلات يسيرة، من تقديم وتأخير، وحذف طفيف واختصار أحيانا، وإضافة لا بد منها للربط بين الجمل والإيضاح، وأسأل الله أن يهديني وقارئه وكتابه للحق والصواب.

كتبه بمدينة الرياض حرسها الله: عاصم بن عبدالله القريوتي

في 27 شوال، 1442 الموافق 07-06-2021

محاسن دين الإسلام

في صيغة سؤال وجواب

س: هل لكم أن تذكروا لنا محاسن دين الإسلام؟

نعم، ولكنها كثيرة ولكن سنذكر أمثلة نافعة يستدل بها على سواها ، وينفتح بها الباب لمن أراد الدخول فيه؛ وهي أمثلة منتشرة في الأصول والفروع والعبادات والمعاملات، وليس القصد هنا استيعاب ذلك وتتبعه ، فإنه يستدعي بسطا كثيرا.

س: على ماذا يبني دين الإسلام؟

دين الإسلام مبني على أصول الإيمان المذكورة في قوله تعالى : { قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون }

[سورة البقرة : الآية 136]

س : هل الأصول التي أمر الله بها عباده في الإسلام مما اتفق عليها الأنبياء والمرسلون؟

نعم فالإسلام يعترف بالحق الذي جاءوا به من عند ربهم ، والتصديق برسالاتهم وعدم التفريق بينهم ، وأنهم كلهم رسل الله الصادقون ، وأمناءه المخلصون ،

س: ما سمات هيمنة الإسلام على سائر الأديان؟

ما من خصلة كمال قررها الأنبياء والمرسلون إلا وقررها وأثبتها ، وما من مصلحة دينية ودينية دعت إليها الشرائع إلا حث عليها ، ولا مفسدة إلا نهي عنها وأمر بمجانبتها، يأمر بمحاسن الأعمال ومكارم الأخلاق ومصالح العباد ؛ ويحث على العدل والفضل والرحمة والخير ، ويزجر عن الظلم والبغي ومساوئ الأخلاق . .

س: ما ثمرة الإيمان بدين الإسلام؟

بفعل ما يحبه الله ويرضاه وإخلاص ذلك له وباجتناب ما أمر بتركه تركو القلوب ,
وتصلح الأرواح , وتتأصل بها مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال في النفس والأسرة
والمجتمع.

س: ما شرائع الإسلام بعد الإيمان؟

شرائع الإسلام الكبار بعد الإيمان بالشهادتين: إقام الصلاة , وإيتاء الزكاة , وصوم
رمضان , وحج البيت الحرام .

س: هل في هذه الشرائع منافع في الدنيا مع الآخرة؟

نعم إذا تأملناها نراها عظيمة المنافع إذ فيها مرضاة الله والفوز بثوابه العاجل
والآجل.

س: حسنا، فما الآثار الحميدة المتعلقة بالصلاة؟

في الصلاة الإخلاص لله والإقبال التام عليه , والثناء والدعاء والخضوع , وهي من
شجرة الإيمان بمنزلة السقاية للبستان، فلولا تكرار الصلاة في اليوم والليلة لبيست
شجرة الإيمان.

س: ما أكبر شيء تحويه الصلاة؟

الصلاة تحتوي على الاشتغال بذكر الله الذي هو أكبر من كل شيء، وأنها تنهى عن
الفحشاء والمنكر.

س: ما الحكم التي في الزكاة التي تعود على المزكي؟

في الزكاة الثقة بخلف الله لما ينفق والرجاء لثوابه وتصديق مواعوده، والشكر لله على ما أولاه من الإنعام.

س: بماذا يشعر من يخرج الزكاة؟

الذي يخرج الزكاة يتحلى بأخلاق الكرام من السخاء والجود والبعد عن أخلاق اللئام ، وبحفظ المال من المنغصات الحسية والمعنوية.

س: ما الحكم التي في الزكاة المتعلقة بالناس ؟

في الزكاة الإحسان إلى الناس ومواساة المحتاجين, ودفع حاجة الفقراء، وسداد مصالح المحتاج إليها.

س: ما الحكم التي في الصيام ؟

الصيام لله , اختصه لنفسه من بين سائر الأعمال ، ومن حكم الصوم تقوية داعي الإخلاص وتحقيق محبته على محبة النفس وفيه تمرين النفوس على ترك محبوبها , الذي ألفتة , حبا لله , وتقربا إليه , وتعويد النفوس وتمرينها على قوة العزيمة والصبر.

س: ماذا يجمع الحج من أنواع العبادة؟

الحج طلب لرضى الله وتعظيم وخضوع تام لله وتذكر لأحوال الأنبياء والمرسلين والأصفياء والمخلصين وتقوية الإيمان بهم , وشدة التعلق بمحبتهم من بذل الأموال وتحمل المشقات وفيه التنوع في عبوديات الله في تلك المشاعر.

س: ماذا في الحج من فوائد ومنافع أخرى؟

في الحج التعارف بين المسلمين والسعي في جمع كلمتهم واتفقهم على مصالحهم الخاصة والعامة مما لا يمكن تعداده , فإنه من أعظم محاسن الدين وأجل الفوائد الحاصلة للمؤمنين.

س: هل أمر دين الإسلام بالاجتماع والائتلاف وحذر من التفرق والاختلاف؟

نعم أمر الشارع بالاجتماع والائتلاف ونهى وحذر من التفرق والاختلاف وفي هذا الأصل الكبير من نصوص الكتاب والسنة شيء كثير.

س: ما الحكم التي ينبي عليها الاجتماع وعدم التفرق؟

يترتب على الاجتماع والاتحاد كثير من المصالح الدينية والدنيوية , وتندفع به كثير من المضار والمفاسد، ولا يخفى أيضا أن القوة المعنوية المبنية على الحق , هذا أصلها الذي تدور عليه.

س: كيف كان حال المسلمين في صدر الإسلام في الاجتماع والاتحاد؟

الذي كان عليه المسلمون في صدر الإسلام هو استقامة الدين وصلاح الأحوال والعزة التي لم يصل إليها أحد سواهم موقنين أشد اليقين بالاجتماع والاتحاد وأنها روح دينهم.

س: ما الذي جذب قلوب ألد أعداء الإسلام قبل معرفتهم به ؟

دين الإسلام دين رحمة وبركة وإحسان، وحسن معاملة ودعوة إلى الإحسان، وحث الإسلام على منفعة نوع الإنسان، ونهى عن كل ما يضاد ذلك، فصار بهذا نورا

وضياء بين ظلمات الظلم والبغي وسوء المعاملة وانتهاك الحرمات، حتى جذب قلوب من كانوا قبل معرفته ألد أعدائه حتى استظلوا بظله الظليل.

س: ما آثار الرحمة والعفو والإحسان في دين الإسلام على من كانوا أعداءً له؟

الإسلام هو الذي عطف وحنأ على أهله ، حتى صارت الرحمة والعفو والإحسان تتدفق من قلوبهم على أقوالهم وأعمالهم ، وتخطاهم إلى أعدائه ، حتى صاروا من أعظم أوليائه . فمنهم من دخل فيه بحسن بصيرة وقوة وجدان ، ومنهم من خضع له ورغب في أحكامه وفضلها على أحكام أهل دينه ، لما فيها من العدل والرحمة .

س: هل دين الإسلام موافق للفطرة والعقل؟

نعم، دين الإسلام يحوي أحكاماً أصولية وفروعية ، صالحة لكل زمان ومكان ، وتقبلها الفطر والعقول ، وتنقاد لها بوازع الحق والصواب.

س: هل الأخبار في دين الإسلام كلها حق وصدق؟

أخبار دين الإسلام كلها حق وصدق ، لم يأت ، ويستحيل أن يأتي بما ينقضها أو يكذبها. بل العلوم الحقة كلها تؤازرها وتؤيدها ، وهي أعظم برهان على صدقها . وقد حقق المحققون المنصفون أن كل علم نافع ، ديني أو دنيوي أو سياسي ، فقد دل عليه القرآن دلالة لا ريب فيها.

س: هل في شريعة الإسلام ما يستحيل تصوره عقلاً ؟

ليس في شريعة الإسلام ما تحيله العقول ، وإنما فيه ما تشهد العقول الزكية بصدقه ونفعه وصلاحه، وهذا من أكبر الأدلة على أن ما عند الله محكم ثابت صالح لكل زمان ومكان، وأنه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها.

س: ما الذي يميز الأوامر والنواهي في دين الإسلام؟

أوامر الإسلام ونواهيها كلها عدل لا ظلم فيها , فما أمر بشيء إلا وهو خير خالص أو راجح , وما نهى إلا عن الشر الخالص أو الذي مفسدته تزيد على مصلحته . وكلما تدبر اللبيب أحكامه ازداد إيمانا بهذا الأصل أو علم إنه تنزيل من الله الحكيم الحميد، وأن دين الإسلام هو الدين الحق .

س: ما مقاصد الجهاد في الإسلام؟

الجهاد الذي جاء به لإسلام يقصد به دفع عدوان المعتدين على حقوق هذا الدين وعلى رد دعوته , وهو أفضل أنواع الجهاد . ولم يقصد به جشع ولا طمع ولا أغراض نفسية.

من نظر إلى القرآن والسنة وتأمل سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه مع أعدائهم , عرف بلا شك أن الجهاد يدخل في الضروريات ودفع عادية المعتدين.

س: ما أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الإسلام؟

لا يستقيم الدين إلا باستقامة أهله على أصوله وشرائعه , وامتنال أوامره التي هي الغاية في الصلاح واجتناب نواهيها التي هي شر وفساد , ولكيلا تزين لبعضهم نفوسهم الظالمة التجروء على بعض المحرمات والتقصير عن أداء المقدور عليه من الواجبات كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم الضروريات للحفاظ على دينهم.

س: بماذا يعود الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالنفع على المجتمع؟

فيه تقويم المعوجين من أهله وتهذيبهم، وقمعهم عن رذائل الأمور وحملهم على معاليها، لأن إطلاق الحرية لهم - وهم قد التزموه ودخلوا تحت حكمه وتقيدوا بشرائعه - من أعظم الظلم والضرر، عليهم وعلى المجتمع، خصوصا الحقوق الواجبة المطلوبة شرعا وعقلا وعرفا.

س: ماذا يوجد من المنافع في أنواع المعاملات التي أباحها الإسلام؟

ما جاء به الإسلام من إباحة البيوع والإجازات والشركات وأنواع المعاملات التي تتبادل فيها المعاوضات بين الناس في الأعيان والديون والمنافع وغيرها، لاشتماله على المصالح في الضروريات والحاجيات والكماليات، وفسحت للعباد فسحا صلحت به أمورهم وأحوالهم واستقامت معاشهم.

س: ما هي الشروط التي في الإسلام لإباحة المعاملات؟

شرطت الشريعة في حل هذه الأشياء الرضا من الطرفين، واشتمال العقود على العلم، ومعرفة المعقود عليه، وموضوع العقد، ومعرفة ما يترتب عليه من الشروط.

س: ما الأضرار التي منعت الشريعة بعض المعاملات لأجلها؟

منعت الشريعة الإسلامية كل ما فيه ضرر وظلم من أقسام الميسر والربا والجهالة. فمن تأمل المعاملات الشرعية رأى ارتباطها بصلاح الدين والدنيا؛ وشهد الله بسعة الرحمة وتمام الحكمة.

س: ماذا عن الطعام والشراب واللباس والزواج في الإسلام؟

جاء الإسلام بإباحة الطيبات من المطاعم والمشارب والملابس والمناكح وغيرها، فكل طيب نافع فقد أباحه الشارع من أصناف الحبوب والثمار ولحوم الحيوانات البحرية مطلقا والحيوانات البرية.

س: ما الذي منع الإسلام منها؟

لم يمنع الإسلام منها إلا كل خبيث ضار على الدين أو العقل أو البدن أو المال، فما أباحه فإنه من إحسانه سبحانه ومحاسن دينه . وما منعه فإنه من إحسانه , حيث منعهم مما يضرهم , ومن محاسن دينه , حيث إن الحسن تابع للحكمة والمصلحة ومراعاة المضار .

س: ما الذي أباحه الإسلام من النكاح؟

الزواج من أكبر النعم ومن الضروريات، وأباح الإسلام للرجل أن ينكح ما طاب له من النساء مثنى وثلاث ورباع , لما في ذلك من مصلحة الطرفين ودفع ضرر الجانبين.

س: ما الذي منعه الإسلام من النكاح؟

لم يبيح للرجل الجمع بين أكثر من أربع زوجات لما يترتب على ذلك من الظلم وترك العدل , مع أنه حثه عند خوف الظلم وعدم القدرة على إقامة حدود الله في الزوجية , على الاقتصار على واحدة , حرصا على نيل هذا المقصود.

س: ماذا عن الطلاق في الإسلام؟

خشية عيشة كل طرف من الزوجين بلا تلاوم ولا توافق وللبقاء في ضنك الحال وشدة العسر شرع الله الطلاق فقال: { وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته } [سورة النساء : الآية 130] وهو من الضروريات.

س: هل أوجب الدين حقوقا للوالدين والأولاد والأقارب والجيران والأصحاب؟

نعم شرع الله ورسوله بين الخلق من الحقوق التي هي صلاح وخير وإحسان وعدل وقسط وترك للظلم وذلك كالحقوق التي أوجبها وشرعها للوالدين والأولاد والأقارب والجيران والأصحاب والمعاملين.

س: ما هي حقوق كل واحد من الزوجين على الآخر؟

لكل واحد من الزوجين على الآخر حقوق ضروريات وكماليات , فيها من الخير وزوال الشر , ووجدت فيها من المنافع العامة والخاصة والألفة وتتمام العشرة ما يشهدك أن هذه الشريعة كفيلة بسعادة الدارين . وترى فيها هذه الحقوق تجري مع الزمان والمكان والأحوال والعرف , وتراها محصلة للمصالح , حاصلها فيها التعاون التام على أمور الدين والدنيا جمالبا للخواطر , مزيلة للبغضاء والشحناء . وهذه الجمل تعرف بالاستقراء والتتبع لها في مصادرها ومواردها.

س: ماذا عن المال بعد الموت وتوزيعه على الورثة؟

قد وضعها الله بنفسه بحسب ما يعلمه من قرب النفع وما يجب العبد عادة أن يصل إليه ماله , وما أشار تعالى إلى حكمة ذلك بقوله : { لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا } [سورة النساء : الآية 11] هو أولى ببه وفضله , مرتبا ذلك ترتيبا تشهد

العقول الصحيحة بحسنه , وأنه لو وكل الأمر إلى آراء الناس وأهوائهم وإراداتهم
لحصل بسبب ذلك من الخلل والاختلال وزوال الانتظام وسوء الاختيار ما يشبه
الفوضى.

س: هل جعل الإسلام لغير الورثة نصيب من المال؟

جعل الشارع للعبد أن يوصي بعد موته في جهات البر والتقوى بشيء من ماله فيما
ينفعه لآخرتة , وقيد ذلك بالثلث فأقل لغير وارث , لئلا تصير الأمور التي جعلها
الله قياما للناس ملعبة يتلاعب بها قاصرو العقول والديانة عند انتقالهم من الدنيا .

س: ما الذي جاءت به الشريعة الإسلامية في معالجة الجرائم والتعدي على حقوق
الله وحقوق عباده؟

الجرائم والتعدي على حقوق الله وحقوق عباده من أعظم الظلم الذي يخل بالنظام ,
ويختل به الدين والدنيا . فوضع الشارع للجرائم والتجروآت حدودا تردع عن
مواقعتها ; وتخفف من وطأتهما , من القتل والقطع والجلد وأنواع التعزيرات .

س: ماذا في هذه المعالجة للجرائم من حكم؟

الشرور لا يمكن أن تقاوم وتدفع دفعا كاملا إلا بالحدود الشرعية التي رتبها الشارع
بحسب الجرائم قلة وكثرة وشدة وضعفا , وكلها فيها من المنافع والمصالح الخاصة
والعامة ما يعرف به العاقل حسن الشريعة .

س: ما الحالات التي شرع الإسلام فيها الحجر على الإنسان في التصرف في ماله؟

ما جاءت به الشريعة من الأمر بالحجر على الإنسان عن التصرف في ماله إذا كان تصرفه مضرا به أو بغيره . وذلك كالحجر على المجنون والصغير والسفيه ونحوهم , والحجر على الغريم لمصلحة غرمائه .

س: كيف كان الحجر على الإنسان في التصرف في ماله من محاسن الشريعة؟

لما منعت الشريعة الإنسان من التصرف في ماله الذي كان في الأصل مطلق التصرف فيه , ولكن لما كان تصرفه ضرره أكثر من نفعه وشره أكبر من خيره حاجر عليه الشارع حجرا للتصرفات في ميدان المصالح , وإرشادا للعباد أن يسعوا في كل تصرف نافع غير ضار .

س: ما هي عناية الإسلام بتوثيق الرهن والضمان والكفالة وغيرها؟

جاءت الشريعة بالوثائق التي يتوثق بها أهل الحقوق . وذلك كالشهادة التي تستوفى بها الحقوق , وتمنع التجاحد , ويزول بها الارتباب , وكالرهن والضمان والكفالة التي إذا تعذر الاستيفاء ممن عليه الحق رجع صاحب الحق إلى الوثيقة التي يستوفى منها . ولا يخفى ما في ذلك من المنافع المتنوعة ; وحفظ الحقوق وتوسيع المعاملات وردها إلى القسط والعدل , وصلاح الأحوال , واستقامة المعاملات . فلولا الوثائق لتعطل القسم الأكبر من المعاملات , فإنها نافعة للمتوثق , نافعة لمن عليه الحق من وجوه متعددة معروفة .

س: ما هي صور الإحسان للناس إضافة للزكاة والصدقة في دين الإسلام؟

القرض والعارية ونحوهما من الإحسان الذي يكسب صاحبه الأجر عند الله والمعروف عند الناس ; ثم يرجع إليه ماله بعينه أو بدله , فيكون مكسب هذا النوع أجل المكاسب دون أن يلحق صاحبه ضرر وذلك.

س: وما أثر ذلك بين الطرفين؟

الإحسان بهذا إضافة إلى الأجر عند الله يتبعه من الخير والبركة وانشرح الصدر , وحصول الألفة والمودة بين الناس.

س: على ماذا تبنى الأصول والقواعد في الإسلام في حل الخصومات؟

الأصول والقواعد التي جعلها الشارع أسسا لفصل الخصومات وحل المشاكل وترجيح أحد المتداعيين على الآخر أصول مبنية على العدل والبرهان , واطراد العرف وموافقة الفطر .

س: هل من توضيح لذلك ؟

نعم، قد جعل الإسلام البينة على كل من ادعى شيئا أو حقا من الحقوق , فإذا أتى بالبينة التي ترجح جانبه وتقويه ثبت له الحق الذي ادعى به , ومتى لم يأت إلا بمجرد الدعوى حلف المدعى عليه على نفي الدعوى ولم يتوجه للمدعى عليه حق .

س: هل البيئات في التقاضي بمرتبة واحدة؟

جعل الشارع البيئات بحسب مراتب الأشياء وجعل القرائن المبينة والعرف المطرد بين الناس من البيئات . فالبيئة اسم جامع لكل ما يبين الحق ويدل عليه , وجعل عند

الاشتباه وتساوي الخصمين طريق الصلح العادل المناسب لكل قضية طريقا إلى حل المشاكل والمنازعات . فكل طريق لا ظلم فيه ولا يدخل العباد في معصية الله , وهو نافع لهم , فقد حث عليه إذا كان وسيلة إلى فصل الخصومات وقطع المشاجرات .

س: ماذا عن العدل والحقوق في الإسلام ؟

لقد ساوى الإسلام بين القوي والضعيف , والرئيس والمرءوس في جميع الحقوق وأرضى الخصوم بسلوك طرق العدل وعدم الحيف والظلم .

س: ما أحسن الوسائل لتحقيق العدل والخير والصلاح ورقي الأمم؟

جاءت الشريعة بالأمر بالشورى والثناء على المؤمنين بأن جميع أمورهم الدينية والدينية الداخلية والخارجية شورى بينهم . وهذا الأصل الكبير قد جمع العقلاء على استحسانه , وعلى أنه هو السبب الوحيد في سلوك أصلح الأحوال وأحسن الوسائل لحصول المقاصد وإصابة الصواب , وسلوك طرق العدل , وأنه أرقى للأمم العاملة عليه في تحصيل كل خير وصلاح

س: ما الآثار الدينية والدينية التي كانت في صدر الإسلام نتيجة تطبيق الشورى بينهم؟

لما كان المسلمون قد طبقوا هذا الأصل في صدر الإسلام على أمورهم الدينية والدينية كانت الأمور مستقيمة والأحوال في رقي وازدياد، فلما انحرفوا عن هذا الأصل ما زالوا في انحطاط في دينهم ودنياهم حتى وصلت بهم الحال إلى ما ترى . فلو راجعوا دينهم في هذا الأصل وغيره لأفلحوا ونجحوا.

س : هل جاءت شريعة الإسلام بإصلاح الدين وإصلاح الدنيا معا وبالجمع بين
مصلحة الروح والجسد؟

نعم، وهذا الأصل في الكتاب والسنة منه شيء كثير ، يحث الله ورسوله على القيام
بالأميرين ، وأن كل واحد منهما ممد للآخر ومعين عليه ؛ والله تعالى خلق الخلق
لعبادته والقيام بحقوقه وأدر عليهم الأرزاق ونوع لهم أسباب الرزق وطرق المعيشة
ليستعينوا بذلك على عبادته ، وليكون ذلك قياما لداخليتهم وخارجيتهم . ولم يأمر
بتغذية الروح وحدها وإهمال الجسد ؛ كما أنه نهي عن الاشتغال باللذات والشهوات
وتقوية مصالح القلب والروح .

س : ما العلاقة بين العلم والدين والولاية في دين الإسلام؟

جعل الإسلام العلم والدين والولاية والحكم متآزرات متعاضدات . فالعلم والدين
يقوم الولايات وتنبي عليه السلطة والأحكام ، والولايات كلها مقيدة بالعلم والدين
، الذي هو الحكمة ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الصلاح والفلاح والنجاح ،
فحيث كان الدين والسلطة مقترنين متساعدين فإن الأمور تصلح والأحوال تستقيم
، وحيث فصل أحدهما عن الآخر اختل النظام وفقد الصلاح والإصلاح ووقعت
الفرقة وتباعدت القلوب وأخذ أمر الناس في الانحطاط.

س : هل تتنافى العلوم الحديثة والمعارف المتنوعة والاختراعات مع دين الإسلام؟

العلوم مهما اتسعت والمعارف مهما تنوعت والاختراعات مهما عظمت وكثرت ،
فإنه لم يرد منها شيء ينافي ما دل عليه القرآن ، ولا يناقض ما جاءت به الشريعة .
فالشرع لا يأتي بما تحيله العقول وإنما يأتي بما تشهد العقول الصحيحة بحسنه أو بما لا
يهتدي العقل إلى معرفته جملة أو تفصيلا .

س: كيف آلف الإسلام وجمع العرب بعد تفرق قلوبهم وكثرة العداوة بينهم؟

من نظر إلى منبع هذا الدين , رأى كيف آلف جزيرة العرب على افتراق قلوبها وكثرة ضغائنها وتعاديتها , وكيف ألفتهم وجمع قاصيهم لدانيهم , وأزال تلك العداوات , وأحل الأخوة الإيمانية محلها . ثم اندفعوا في أقطار الأرض يفتحونها قطرا قطرا , وفي مقدمة هذه الأقطار أمة فارس والروم أقوى الأمم وأعظمها ملكا وأشدّها قوة وأكثرها عددا وعددا , ففتحوهما وما وراءهما بفضل دينهم وقوة إيمانهم ونصر الله ومعونته لهم , حتى وصل الإسلام مشارق الأرض ومغاربها , فصار هذا يعد من آيات الله وبراهين دينه ومعجزات نبيه , وبهذا دخل الخلق فيه أفواجا ببصيرة وطمأنينة لا يقهر ولا إزعاج .

س: هل كان انتشار الإسلام وفتوحاته مبني على أمور مادية محضّة؟

هذا الادعاء بأن انتشار الإسلام وفتوحه الخارقة للعادة مبني على أمور مادية محضّة , حللها بمزاعمهم الخاطئة . ويرجع تحليلها إلى ضعف دولة الأكاسرة ودولة الرومان وقوة المادة في العرب , وهذا مجرد تصوّره كاف في إبطاله . فأبي قوة في العرب تؤهلهم لمقاومة أدنى حكومة من الحكومات الصغيرة في ذلك الوقت ؟ فضلا عن الحكومات الكبيرة الضخمة , فضلا عن مقاومة أضخم الأمم في وقتها على الإطلاق وأقواها وأعظمها عددا وعدة في وقت واحد , حتى مزقوا الجميع كل ممزق , وحلت محل أحكام هؤلاء الملوك الجبابرة أحكام القرآن والدين العادلة , التي قبلها وتلقاها بالقبول ككل منصف مرید للحق . فهل يمكن تفسير هذا الفتح المنتشر المتسع الأرجاء بتفوق العرب في الأمور المادية المحضّة ؟ وإنما يتكلم بهذا من يريد القدح في الدين الإسلامي أو من راج عليهم كلام الأعداء من غير معرفة للحقائق .

س: بماذا يفسر بقاء هذا الدين على توالي النكبات وتكالب الأعداء عليه؟

يفسر بقاء هذا الدين على توالي النكبات وتكالب الأعداء عليه بأنه من آيات الله الدالة على أن هذا الدين دين الله الحق , فلو ساعدته قوة كافية ترد عنه عادية العادين وطغيان الطاغين لم يبق على وجه الأرض دين سواه ولقبله الخلق من غير إكراه ولا إلزام , لأنه دين الحق ودين الفطرة ودين الصلاح والإصلاح , لكن تقصير أهله وضعفهم وتفرقهم وضغط أعدائهم عليهم هو الذي أوقف سيره ; فلا حول ولا قوة إلا بالله.

س: ما خلاصة القول فيما بيني عليه دين الإسلام؟

دين الإسلام مبني على العقائد الصحيحة النافعة وعلى الأخلاق الكريمة المهذبة للأرواح والعقول , وعلى الأعمال المصلحة للأحوال , وعلى البراهين في أصوله وفروعه , وعلى نبذ الوثنيات والتعلق بالمخلوقين والمخلوقات وإخلاص الدين لله رب العالمين , وعلى نبذ الخرافات والخزعבלات المنافية للحس والعقل المحيرة للفكر , وعلى الصلاح المطلق , وعلى دفع كل شر وفساد , وعلى العدل ورفع الظلم بكل طريق , وعلى الحث على الرقي لأنواع الكمالات.

س: هل هذه الأمثلة شاملة لمحاسن الإسلام؟

إن محاسن الإسلام يطول تفصيل تبيانها وما ذكرناه يحتوي على أصول وقواعد يعرف بها ما للإسلام من الكمال والعظمة والإصلاح الحقيقي لكل شيء.

تم بحمد الله وتوفيقه.